المحاضرة السابعة: الرأي العام

مفهوم الرأي العام :

تعددت وتنوعت التعريفات التي أعطيت للرأي العام حيث يقال من الناحية اللغوية ارتأى الشيء أي أبصره، وارتأى رأيا من الأمر (الرأي) الاعتقاد والعقل والتدبر والتأمل

أما اصطلاحا فقد وردت عدة تعريفات للرأي العام منها مايلي:

تعريف دوب: مجموعة اتجاهات الناس الأعضاء في نفس المجموعة الاجتماعية نحو مسألة من المسائل التي تقابلهم . بينما يعرّف **ألبورت فلويد** الرأي العام بأنه تعبير جمع كبير من الأفراد عن آرائهم في موقف معين، إما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه إليهم تعبيرا مؤيدا أو معارضا لمسألة معينة أو شخص معين أو اقتراح ذي أهمية واسعة، بحيث تكون نسبة المؤيدين أو المعارضين في العدد ودرجة اقتناعهم وثباتهم واستقرارهم كافية لاحتمال ممارسة التأثير في اتخاذ إجراء معين بطريق مباشر أو غير مباشر اتجاه الموضوع الذي يشكل مجال اهتمامهم.

نشأة وتطور الرأي العام:

الرأي العام ظاهرة قديمة قدم المجتمع الإنساني فقد كانت تعنى الإجماع عند المسلمين، و كانت تعني الاتفاق العام على موقف معين، كما عرفت أيضا في بعض الحضارات القديمة كالمدن الإغريقية التي عرفت مفاهيم قريبة من الرأي العام، كالاتفاق العام والاتجاهات السائدة، كما تحدث الرومان عن الآراء السائدة بين الناس، ووصلوا في أواخر عهد إمبراطوريتهم إلى مفهوم صوت الشعب

ففي المدن اليونانية القديمة كانت السيادة المطلقة لهيئة المواطنين مجتمعين أو بمعنى آخر لكافة سكان المدينة والريف باستثناء العبيد والأطفال والنساء، وكانت هذه الهيئة أو الجمعية تمثل السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية جميعا، حيث كانت القرارات تتخذ في اجتماع جمعية المواطنين و تتخذ بأغلبية أصوات المواطنين الحاضرين، حيث تعالج جميع القضايا و الأمور الخاصة بشؤون العامة، وقد كانت سلطة الجمعية كاملة ومطلقة، وكما قال أرسطو "كانت تفعل ما تشاء لا يحكمها سوى صوت الأغلبية، صوت الرأي العام .

والأصل في استخدام تعبير الرأي العام أنجلوساكسوني، إذ استعمل لأول مرة في إنجلترا في مطلع القرن 12، لكن بروز الرأي العام الحديث يؤرخ بالقرن 15 بعد ظهور الدولة القومية بالتزامن مع انطلاق الثورة الصناعية والتقدم التقني الذي صاحبها، والذي برزت مظاهره في تطور شبكة المواصلات التي قربت المسافات بين الناس، إضافة إلى الدور البارز الذي لعبته الطباعة في تسهيل النشر الأفكار والمعارف، وزيادة النقاش حولها ، كما كان لظهور الصراع بين القوى السياسية دورا أساسيا في بروز الرأي العام خاصة وأن هذه الصراعات استمرت لقرون طويلة مستفيدة من المناخ الديمقراطي ومن جهة أخرى أيضا شاع استخدام تعبير الرأي العام بمدلوله الحديث في خضم الثورة الفرنسية، التي تعد لون من ألوان التعبير عن الرأي العام من خلال التركيز على رأي الأغلبية في القضايا العامة.

وكان لهذه التطورات أثر في زيادة قوة الرأي العام والاهتمام به في كتابات المفكرين على **غرار ميكيافيلي** الذي نادى بضرورة الاهتمام بصوت الشعب واتجاهاته، وفي القرن 18 يعد **جاك روسو** من

أوائل المفكرين السياسيين الذين درسوا الرأي العام وبين علاقته بالسياسة، ولم يعرف مسمى الرأي العام إلا في **أواخر القرن 18 ميلادي**.

وفي **القرن 19** ساهمت العديد من العوامل في بلورة الرأي العام منها ظهور المجتمعات الكبيرة وازدياد عدد السكان، إضافة إلى تشعب العلاقات الاجتماعية مما أتاح الفرصة لتبادل الآراء والأفكار والنقاش حول القضايا الأساسية، إلى جانب انتشار النظم الديمقراطية والتوسع في حق الانتخاب، وانتشار التعليم، وآلات التصوير، و ظهور وسائل الإعلام الحديثة وانتشارها السريع، مما ساعد على سرعة انتشار الأفكار والآراء وتبلورها على المستويين المحلي والعالمي.

ومع حصول الكثير من الدول على استقلالها وتطلعها إلى البناء الاق والاج والسيا في ق20 برز دور الرأي العام والإعلام في التنمية، ونشطت البحوث والدراسات في هذا المجال، وأصبح للرأي العام دور كبير في صياغة الأحداث وفي توجيهها، وأصبح أصحاب القرار السياسي يضعون ذلك في حساباتهم.

عناصر الرأي العام :

على الرغم من أنّ الرأي العام عملية معقدة، و تتحكم في تشكيلها العديد من العوامل و المتغيرات، التي تجعلها متداخلة من الناحية الشكلية إلا أنّه يمكن تحديد العناصر التي تتشكل منها هذه الظاهرة و التي يتوقف وجود الرأي العام عليها، كما أنّ غياب أحد هذه العناصر يؤثر على تشكل الرأي العام، وهذه العناصر يمكن استنتاجها من التعريفات التي أعطيت للرأي العام، و التي اشتركت جميعا في التركيز على مكونات الرأي العام، و تتمثل هذه العناصر فيما يلي:

- **القضية**
- **الزمن**
- **الجمهور**
- **مركب التفضيلات السائد بين أعضاء الجمهور**
- **التعبير عن الرأي**

2- أنواع الرأي العام:

يتخذ الرأي العام أشكالا مختلفة تبعا لاختلاف الظروف والأوضاع، وقد ذكر الباحثون في هذا المجال أنواعا متعددة له، طبقا للمعايير التي استخدموها في تقسيم الرأي العام كالنطاق الجغرافي، الزمن، الوضوح، الصراحة، التأثير والتأثر...وفيما يلي عرض لأهم هذه الأنواع.

أولا: الرأي العام حسب النطاق الجغرافي :

أ- **الرأي العام الإقليمي**: وهو «الرأي السائد بين مجموعة من الشعوب المتجاورة في فترة معينة نحو قضية أو قضايا تهمّ هذه الشعوب –كلها أو معظمها- وتشغل بالها».

ب- الرأي العام العالمي:

ثانيا: الرأي العام وفقا للزمن :يقسم الباحثون الرأي العام حسب الزمن إلى ثلاثة أقسام:

أ- الرأي العام اليومي:

ب- الرأي العام المؤقت:

ج- الرأي العام الدائم:

ثالثا: الرأي العام حسب درجة صرامته : يقسم الرأي العام وفق هذا الاعتبار إلى :

أ- الرأي العام الصريح:

ب- الرأي العام المستتر:

رابعا: الرأي العام حسب درجة تأثيره وتأثره :

يقسم الباحثون الرأي العام إلى 03 أنواع حسب درجة تأثيره في الآراء أو تأثره بها، وذلك على النحو التالي:

أ- الرأي العام النابه أو القائد:

ب- الرأي العام المثقف:

ج- الرأي العام المنقاد:

3- تكوين الرأي العام:

رأينا مما سبق أن الرأي العام القائد هو الذي يوجه الرأي العام المنقاد وحتى المثقف تجاه ما يتبناه من رؤى وأفكار. ولا يتأتى له ذلك إلاّ من خلال معرفة دقيقة بشرائح المجتمع نفسيـــا واجتماعيا، ويوظف هذه المعرفة في بناء اتجاه الرأي العام. وعليه، فتكوين الرأي العام في مجتمع ما من قبل الساسة والزعماء تسبقه مرحلة أولى يطلق عليها الثقافة الاجتماعية، ذلك أن الرأي العام يتكوّن نتيجة تفاعل هذه الثقافة مع الأدوار التي يلعبها هؤلاء الساسة والزعماء. ومن هنا فإن تكوين الرأي العام يتوقف على عوامل أهمها: الثقافة الاجتماعية والزعماء.

أولا: الثقافة الاجتماعية: يراد بالثقافة الاجتماعية العادات والتقاليد والمعتقدات والقيم والعلوم والفنون والآداب السائدة في المجتمع. والأسرة باعتبارها وسيلة اتصال تعمل على تنشئة صغارها على عادات المجتمع ومعتقداته وآدابه وفنونه... ومن هنا فإن الفرد في المجتمع لا يستطيع الخروج عن تلك الأوضاع حتى لا يتعرّض للعقوبة الاجتماعية

ثانيا: الزعماء في المجتمع : لا شك أن للزعماء دورا مهما في توجيه الرأي العام في المجتمع، وذلك بما يتاح لهم من ظروف وأحوال لا تتاح لغيرهم. فهم في رأس السلطة، يؤثرون ولا يتأثرون، كما أن في حوزتهم وسائل شتى تعينهم

غير أن القول بلا تأثير الرأي العام في الزعماء قول مجانب للواقع، فهناك علاقة تأثير وتأثر بين الزعيم والرأي العام، فكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به. «فالزعيم حينما يخطب في الجماهير يؤثر فيهم بأفكاره السياسية وفي الوقت نفسه يعرف ميول هذه الجماهير أثناء خطابه بما يصدر منهم من تأييد وتصفيق وتهليل أو فتور أو استنكار ويتأثر بهذه الميول والاتجاهات ويعدل سياسته وفقا لرغبات الرأي العام»... وهذا لا يعني أن الزعيم يسير وفقا لرغبات الرأي العام دائما، ولكنه قد يجنح إلى أساليب تمكّنه من تغيير الرأي العام وتحويل الاستنكار إلى رضا وتهليل، وذلك عن طريق الدعاية، إثارة العواطف، عرض الحقائق، تحويل الانتباه، الراديو، السينما... وغير ذلك من أساليب. وفيما يلي عرض لبعض أساليب تغير الرأي العام.

4- أساليب تغيّر الرأي العام:

لمّا كان الرأي العام صناعة، فهو قابل للتكوين والتغيّر على حسب قناعات هذا الصانع. ومن ثَمَّ وُجدت أساليب كثيرة تستعمل في تغيير الرأي العام، ومن هذه الأساليب:

- **أسلوب التكرار أو الملاحقة:**
- **أسلوب الإثارة العاطفية:**
- **أسلوب عرض الحقائق:**
- **أسلوب تحويل انتباه الجماهير:**